**محاضرات في منهج البحث التأريخي**

**المرحلة الأولى والرابعة - الآداب-قسم التاريخ د. ثامر مكي علي**

**المحاضرة الثامنة عشر/ كتابة البحث واقسامه (العملية الكتابية وخصائصها):** ان انتهاء الباحث من مسالةالتحري عن المادة التأريخية، ومقارنة اراء مصادره بعضها مع البعض، وفحص فحواها وقيمتها تعني بانه قد انهى جرد المعلومات الخاصة بمشكلته من مضامينها الأولية والثانوية(مع انه يمكن له ان يرجع اليها اثناء مرحلة الكتابة لاستمرار متابعة قضايا المقارنة اللازمة)، وتأكد فيما اذ كانت التعميمات الي تطلق من قبل مؤلفي المصادر الثانوية في حقل دراسته تعكس حقاً روح وطبيعة المادة الأولية ذاتها، وفوق كل شيء تمكن من تطوير الفرضية التي تدور حولها فكرة البحث واختبرها على أساس من الشواهد والأدلة الكافية التي تجمعت لديه من تلك المصادر، لأنه لا يوجد اهم من ان يكون الباحث له رايه في الموضوع بعد الاخذ بنظر الاعتبار كل البراهين المتوفرة طبقاً لمعلوماته المتواضعة بعيداً عن التحيز والعواطف الشخصية، والا يقف فقط عند البراهين التي تؤيد وجهة نظره وحدها.

واي كان نوع البحث الذي يعده المؤرخ، فهو بهذا المحتوى لا يصبح متكامل الجوانب مالم تطبق عليه الأصول المنهجية والفنية المتبعة في العمل الكتابي، والبحث طبقاً لهذه الأصول، **لابد من ان يضم ثلاثة اقسام تدور**:**1**- حول اوليات البحث من العناوين وقوائم المحتوى والايضاحات من تصدير وغيرها، ثم**2**- النص الرئيس منه، ويدخل فيه فصل المقدمة وتحليل المصادر والخلاصة(الخاتمة)، واخيراً **3**-الهوامش كاملة والمراجع والملاحق الخاصة بالبحث. وطبقاً للقياس ذاته، فانه كل بحث باي شكل من اشكاله، **يضم مناحي ثلاثة هي:1- المنحى الذاتي** الذي يدخل بإطاره(منهج التفكير عند الباحث) **2-المنحى الموضوعي،** الذي يؤدي وظيفة العقل المفكر في العمل**، 3-المنحى الاسلوبي،** الذي يؤدي وظيفة التنسيق بين المنهجين الذاتي والموضوعي.

نظراً للدور المهم الذي تلعبه كل من المقدمة والمتن الرئيس والخلاصة(الخاتمة) في تحديد اتجاهات ومسار الأبحاث والاعمال التأريخية سنشرع في إعطاء الخصائص العامة لكل من هذه العناصر الكتابية تباعاً:

**(أ)المقدمة(نطاق البحث وتحليل المصادر):**

هي التي تعرف القارئ بمحتوى البحث عن طريق الخطوط العامة التي تتقدم بها، فكل ما يرد فيها من مادة يتحكم باتجاه ومسار البحث لامحالة. لذلك لابد ان تكتب قبل أي شيء من محتويات البحث، وتكتب المقدمة بعد الاطلاع على مصادر البحث من أولية وثانوية، وبعد استيعاب مادتها وهضمها. ولكن ليس كل شيء يتذكره الباحث لأول وهلة يكتب في محتوياتها. **فما يدخل في متن المقدمة يتقرر بنوعين من المعلومات(1و2):**

1**-(معلومات منهجية)** أي إجابات محددة وواضحة لعدد من الأسئلة المنهجية تخص تطوير فقرات هذا المتن. وهذه الأسئلة:

-Aماهو الموضوع او المشكلة المبحوثة؟. وجوابه يرتبط بعنوان البحث أياً كان نوعه ويثبت عادة بالكلمات التي تتكون منها.

-Bما أهمية الموضوع المبحوث وطبيعته؟. ويدور حول الأسباب بأنواعها التي دفعت الباحث الى اختيار موضوع البحث.

-Cكيف يمكن تطوير خصوصيات هذا الموضوع؟. وجوابه من مفردات الخطة التي قام بوضعها لتطوير ذلك الموضوع، ولا بأس الإشارة الى بعض الصعوبات التي واجهت الباحث اثناء سير عملية البحث، كالتي تخص التعابير التي وردت في نصوصه وتحليل بعض المصادر الأساسية التي اعتمدت عليها.

2**-(معلومات تاريخية)** أي فرضية معينة تقرر طبيعة البحث وموقف الباحث من الموضوع. أي تضم اقوال وادعاءات الباحث بشان المشكلة التي يدرسها، بحيث تنطوي في خطوطها العامة على تعميمات معينة عن الموضوع ثم قياسها بالتنسيق مع جزيئاته، كما تعكسها المادة المتوفرة في المصادر. وفي توفر العنصر الثاني يكمن الفرق الأساس بين الباحثين الغربيين في كتاباتهم التأريخية وبين كثير من نظرائهم من الكتاب الشرقيين.

**كما تتطلب المقدمة بعض الخصائص منها:**

1-عدم التطويل في المحتوى، لكي لا تكون مملة ولكي لا يحصل تجاوز من المتن على حساب النص الأصلي، ولا تكرار في الأفكار والملاحظات التي تتقدم بها المقدمة.

2-ان تعكس محتويات المقدمة شخصية الباحث وخياله التأريخي، لا ان تتحول الى عمل ميكانيكي محدد بالجوانب التي تتحكم بفقراتها فقط.

3-يجب الانتباه الى ان المقدمة هي ليست بالخلاصة(الخاتمة) ولا تتشابه معها في المحتوى، فالمقدمة تمثل الأسس والأفكار التي استقرت عليها تلك التعميمات، والتي يستوجب التنسيق كذلك مع الخلاصة على أساس من عدم التناقض بينهما.

4-المقدمة تكتب في بداية البحث لها وظيفة منهجية شاملة على نطاق البحث جميعه، فلا يمكن والحال هذه تأخير تطويرها الى مابعد الانتهاء من العملية الكتابية في أي حال من الأحوال مهما كانت التبريرات التي تقدم بهذا الشأن.